يـوم القيامـة
في المسـيحيـة

د. محمد أحمد الخطِيب
الأستاذ المساعد
بقسم العقيدة والدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية
جامعة قطر

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن إتبعه إلى يوم الدين. . وبعد:

فإن أهمية الإيمان باليوم الآخر في الديانات السماوية تساوي أهمية الإيمان بالله وتوحيد عبادته، وذلك لأن اليوم الآخر يدل على عدل الله وعظمته وقدرته سبحانه وتعالى.

ومن أجل هذا كان إهتمام القرآن الكريم بتفاصيل هذا اليوم العظيم مبينة آياته الكريمة جزاء المحسنين، وعقاب المسيئين.

ولكن المرء يفاجأ عندما يقرأ نصوص العهد القديم بأن اليهود تجاهلوا هذا اليوم في أكثر نصوص التوراة، وإذا ذكر ذكر بشكل مضطرب أقرب منه إلى الخرافة أكثر من قربة للحقيقة.

وباعتبار أن المسيحية تُعد إمتداداً لليهودية، والكتاب المقدس عند المسيحيين يشمل العهدين القديم والجديد، أردت أن استقصي عقيدة المسيحية في اليوم الآخر، وهل كانت إمتداداً لليهودية في ترديد ما أوردته التوراة.

فكان هذا البحث الذي سميته (يوم القيامة في المسيحية)، وقد قسمته إلى أربعة فصول وخاتمة، حاولت من خلاله أن أستجلي موقف النصارى من هذا اليوم.

فجعلت **الفصل الأول** في بيان موقف النصارى من الموت وعلاقته بالخطيئة المنسوبة إلى آدم عليه السلام، وعقيدتهم في مكان وجود الروح بعد الموت.

أما **الفصل الثاني** فكان في تفصيل أحداث يوم القيامة في المسيحية وما يحدث قبلها من علامات.

وجاء **الفصل الثالث** في توضيح عقيدة المسيحية في موضوعي الحساب والجزاء والمتعلق بكيفية الحساب، وكذلك عذاب النار ونعيم الجنة.

وفي **الفصل الرابع** تحدثت عن بعض المقارنات بين اليهودية والمسيحية فيما يتعلق بيوم القيامة.

أما **الخاتمة** فتحدثت فيها عن أهم النتائج التي وصلت إليها في نهاية البحث.

هذا وقد حاولت أن أرجع في أغلب الأحيان إلى مصادر المسيحية خاصة الكتاب المقدس عندهم، وكذلك إلى كتبهم.

وأخيراً فهذا جُهد متواضع، راجياً الله سبحانه وتعالى أن يكون خالصاً لوجهه، والله من وراء القصد، عليه توكلت، وإليه أنيب.

الفصل الأول

الموت وعلاقته بالخطيئة في المسيحية

يقسم النصارى الموت إلى قسمين: «الموت الجسدي الذي هو مفارقة الحياة، والموت الروحي وهو عبارة عن إنفصال النفس عن الله»[1].

والموت الجسدي عندهم مترتب على خطيئة آدم «فهوعقوبة حاقت بالإنسان إزاء عصيانه الله وتعديه على الوصية.. فالإنسان قد خلقه الله أصلاً على غير فساد»[2]

والخطيئة الأولى التي ترتكز عليها عقيدة المسيحية، أخذتها من قصة التوراة في موضوع خطيئة آدم عليه السلام وخروجه على إثرها من الجنة، والنص المعتمد حول هذا الموضوع ما أورده سفر التكوين في العهد القديم إذ يقول:

«فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتني فأكلت. فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم، ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين، وتراباً تأكلين، كل أيام حياتك، فأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك. وقال لآدم: لأنك سمعت لقول المرأة، وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تنبت وتأكل عُشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها، لأنك ترابٌ وإلى تراب تعود.. وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر،

---

(١) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام/ د. فرج أبوعطا الله-ص٧١.

(٢) الرسالة إلى العبرانيين - شرح ودراسة-/ الأب متى المسكين- ص٢٥٧.

والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد. فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها[1].

وبناء على هذه القصة اليهودية، تبني المسيحية عقديتها في الموت والخطيئة، فهم يرون: «أن الموت دخل بدخول الخطيئة، والخطية ملكت على الإنسان فأعطت الموت فرصة أن يملك هو الآخر على الإنسان»[2].

وهكذا-كما تعتقد المسيحية- «فقد آدم طبيعته الطاهرة المنفتحة على الله، وأقبل على طبيعة جديدة هي الإنفتاح على الشيطان، وبهذا فقد طهارة طبيعته التي كان يستمدها من الله بالسمع والطذاعة، وفقد بالتالي مسيرته نحو الخلود. ووقع تحت الحكم وأخذ عقاب اللعنة وهي الحرمان من نعمة الله، والموت وهو التوقف عن مسيرة الخلود»[3].

وهذا العقاب الواقع على آدم -وهو وقوع الموت عليه وعدم خلوده- كان سبباً في «تسليم ذريته هذه الطبيعة- أو هذه الخطيئة-، طبيعة غير منفتحة على الله بل منفتحة على الشيطان، طبيعة تُحب اللعنة، بمعنى أنها خالية من نعمة الله، قابلة للموت بمعنى توقفها عن الخلود (أي الحياة الأبدية)»[4]

وهذا ما جعل رجال الدين النصارى يعتبرون الموت مرافق للخطيئة «فأينما وجدت الخطية وجد الموت، وكلاهما قوة غريبة عن طبيعة الإنسان»[5]

وفي ضوء ذلك -كما تقول المسيحية- بقيت البشرية تحت لعنة الخطيئة التي حملتها من أبيها آدم، وأراد الله أن يخلصها مما حاقً بها بسبب هذه الخطيئة، فكان لابد من مخلص تكون فيه (طبيعة الألوهية، وطبيعة البشرية)، فاختار الله يسوع

---

(١) العهد القديم/ سفر التكوين ٣/ ١٢-٢٣.

(٢) الرسالة إلى العبرانيين/ الأب متى المسكين-ص ٢٥٧.

(٣) شرح رسالة بولس إلى أهل رومية/ الأب متى المسكين - ص٩٠.

(٤) المصدر السابق -ص٩١.

(٥) المصدر السابق -ص٢٧٦.

المسيح -إبنه الوحيد- ليكون مخلصاً للبشرية من خطيئة أبيها.

وأساس هذا الموضوع عند المسيحيين أن «من صفات الله العدل والرحمة، فمن عدله أن لا يترك الجريمة دون عقاب، وإلا لم يكن عادلاً، والعقاب منافٍ للرحمة، فلا يكون رحيماً إذا عاقب»[1].

ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة «إلا بتوسط ابن الله ووحيده وقبوله أن يظهر في شكل إنسان، وأن يعيش كما يعيش الإنسان، ثم يصلب ليكفر عن خطيئة الشر»[2]

وبناء على ذلك فقد حلت (كلمة) الله في رحم امرأة من ذرية آدم «وتجسد جنيناً في رحمها وولد منها . . فيكون ولدها إنساناً كاملاً من حيث أنه ابن لتلك المرأة، وإلهاً كاملاً من حيث أنه (كلمة الله)»[3]

فالمسيحية ترى أن يسوع المسيح خلصً البشرية بتجسده، وهذا يعني عندهم «حضور الله على الأرض، فليس هو إنساناً- أي المسيح- فحسب، وليس الخلاص الذي جاءنا به من إنسان، فالله نفسه هو الذي أتى إلينا في شخص يسوع، والله نفسه هو الذي خلصنا في شخص يسوع»[4].

وفي هذا المعنى يقول يوحنا في إنجيله: «والكلمة صارت بشراً، وحلَّ بيننا - ورأينا مجده- مجداً كما لوحيدٍ من الأب، مملوءاً نعمة وحقاً»[5]

والمسيحية تربط عقيدة الخلاص على يد المسيح بموضوع الحب والمحبة، فتقول: «بأن المسيح -الإبن- ترك حُب الله الأب وحب البشر يستولي عليه كلياً للأب والبشر، حتى بذل الحياة. وبذلك يكون الإله الإنسان -يسوع المسيح- قد كسر

(١) قصة الديانات/ سليمان مظهر- ص٤١٤.

(٢) المسيحية/ د. أحمد شلبي -ص١٥٥.

(٣) قصة الديانات/ سليمان مظهر- ص٤١٤.

(٤) الديانة المسيحية/ نهى النجار -ص٩٢.

(٥) إنجيل يوحنا ١/ ١٤

طوق الخطيئة والشر. فكان ذلك خيراً لجميع البشر، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً . . . وعليه فإن الإله المستأنس أصلح العلاقة بين الإنسان والله»[1].

ومن هذه الزاوية، فإن التكفير -بصلب المسيح وقتله- يقوم في المسيحية على محبة الله للناس «لا ترضية لغضب الله، بل ترضية لمحبته التي تريد أن تخلص الإنسان»[2]. يقول يوحنا في رسالته الأولى: «ومن لا يحب لم يعرف الله، لأن الله محبة. بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل إبنه الوحيد إلى العالم لكي يحيا به في هذا. هي المحبة، ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل إبنه كفارة لخطايانا»[3].

وبفداء البشرية من خطيئتها الأولى عن طريق تجسد الإبن بصورة البشر وصلبه وقتله بعد ذلك، فتح الباب أمام الإنسان -كما يعتقد النصارى- لتمسح عنه اثار تلك الخطيئة.

«ومن هنا كانت فكرة (التعميد) في المسيحية، حيث تعتقد المسيحية أن الطفل يولد وآثار هذه الخطيئة الأولى عالقة به، ولذلك يكون الشر كامناً في أعماقه، حيث ورثه من وراثة الدم، والوسيلة التي تخصله منها، هي عقيدة العماد، لتطهير نفس الطفل وغسلها من خطيئتها الأولى»[4].

وإذا كانت الخطيئة الأولى، هي نتيجة من نتائج ما ركب في الجسد الإنساني، من غرائز وشهوات، فقد سار منطقياً أن يكون المثل الأعلى المسيحي، هو توجيه الحراب، إلى هذا الجسد الإنساني بكل ما ركب فيه من غرائز وشهوات، يقول متى في إنجيله على لسان المسيح: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه، ويحمل صليبه ويتبعني. فإن أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلي

---

(١) الديانة المسيحية/ نهى النجار -ص٩٣، ٩٤.

(٢) المصدرالسابق -ص٩٦.

(٣) رسالة يوحنا الأولى ٤/ ٦-١١.

(٤) المسيح والمسيحية/ د. عبدالغني عبود -ص١٠٨.

يجدها»[1]. ووصل الأمر ببولس أن يعتبر الجسد مناقضاً لمتطلبات الروح، يقول في أحد رسائله: «وإنما أقول: أسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد، لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد.. وهذا يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون»[2].

وفي ضوء هذا المثل الأعلى عن المسيحيين، «حددت أهداف التربية المسيحية طوال العصور الوسطى الأوروبية، حيث كان هدف هذه التربية هو إماتة الشهوات، وإهمال الجسم، حتى تنتقي الروح، وتنجو من عذاب جهنم»[3]

إذن فالفكرة الدينية المسيحية «تدعو إلى أن صلاتنا بالعالم الراهن، بكل ما فيه من غنى، وعظمة سوف تنقطع، فهي بالنسبة إلينا قيود، ينبغي أن نتحرر منها، ونظراتنا لا تعود مثبتة على الأرض، تنتظر الثمار، والزرع، بل إنها دائماً موجهة إلى السماء»[4].

يقول يوحنا في أحد رسائله: «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم، إن أحب أحدٌ العالم فليست فيه محبة الأب، لأن كل ما في العالم شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة، ليس من الأب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته، وأما الذي يضع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد»[5].

ويقول أحد رجال الدين النصارى عن الحالة التي يصل إليها المسيحي بقتله لشهواته: «وهكذا بدأ الإنسان يحيا بالروح.. ولا يعطي للجسد فرصة لتكميل إهتمامه.. إنه يعيش بالروح.. والذي فيه روح الله أو روح المسيح فهذا يكون بر الله عاملاً فيه، والجسد فيه يكون من جهة الخطية مائتاً. ولكن لأن روح المسيح

---

(١) إنجيل متى ١٦/ ٢٤، ٢٥.

(٢) رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٥/ ١٦-١٨

(٣) المسيح والمسيحية/ د. عبدالغني عبود -ص١١٢

(٤) تعليقات الدكتور محمد شامة على كتاب أبي عبيدة الخزرجي- ص١٣٤ (الحاشية)

(٥) رسالة يوحنا الأولى ٢/ ١٥-١٨.

يكون فيه، فهو يكون حياً أو في حالة قيامه مع قيامه المسيح، والذي يعيش القيامة لا يعود مديوناً للجسد ليعيش حسب شهواته، بل بالروح الذي فيه يميت أعمال الجسد»[1].

وهكذا فالمسيحية تعتقد أن الموت الجسدي عقوبة للجسد[2]، ومن مات وهو مخطيء بالأعمال، يعاقب بعقوبتين «ظاهرياً بالموت الجسدي ثمناً لخطاياه التي عملها، يتبعه موت روحي غير منظور وهو العقوبة الحقيقية»[3]

وبناء على ما سبق ذكره فإن المسيحي الذي يؤمن بصلب المسيح وقيامته، فالموت الجسدي ليس عقوبة له، بل صار باباً مفتوحاً للحياة الأبدية مع الله.

ولكن السؤال المطروح بعد ذلك: أين سيكون مستقر الروح بعد الموت؟

يجيب النصارى على هذا السؤال: «بأن أرواح المؤمنين تكون في حالة سعادة في الفردوس مع المسيح في إنتظار القيامة للمجد والحياة. أما أرواح الأشرار فتكون في مكان عذاب، بإنتظار قيامة الدينونة والهلاك»[4].

ويستدلون على هذا من أقوال المسيح وبولس وبطرس، فقد جاء في إنجيل لوقا على لسان المسيح للص التائب: «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس»[5]. كما جاء في أحد رسائل بولس: «لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح»[6] وجاء أيضاً على لسان المسيح: «ومات الغني أيضاً ودفن فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب»[7]. وجاء كذلك في رسالة بطرس الثانية: «يعلم الرب أن

(١) شرح رسالة بولس إلى أهل رومية/ الأب متى المسكين -ص١٠٥.

(٢) المصدر السابق -ص ٢٧٤.

(٣) المصدر السابق-ص٢٧٤.

(٤) نزول المسيح في آخر الزمان- ص٣٤.

(٥) إنجيل لوقا ٢٣/ ٤٢.

(٦) رسالة بولس إلى أهل فيليبي ١/ ٢٣.

(٧) إنجيل لوقا ١٦/ ٢٢، ٢٣.

ينقذ الأتقياء من التجربة ويحفظ الأثمة إلى يوم الدين معاقبين. ولاسيما الذين يذهبون وراء الجسد في شهوة النجاسة»[1].

وهذه النصوص تدل «على أن الروح الصالحة -عند النصارى- في سعادة في القبر، وبالمقابل تكون الروح الشريرة في عذاب دائم إلى قيام القيامة»[2].

ولكن تفسير النصوص السابقة محل اختلاف بين فرق المسيحيين، فالكاثوليك يعتقدون «أن هناك محكمة خاصة للأفراد النصارى بعد الموت يؤدي الأفراد أمامها حساباً عما قدمت في الحياة... وبعد مثولها أمام المحكمة يتحدد مصيرها إن كانت صالحة صعدت إلى السماء، وإن كانت طالحة نزلت إلى المطهر.. وفي المطهر نوعين من العذاب، الأول: الحرمان المؤقت من التمتع بمشاهدة وجه الله الكريم، وهو عذاب أليم شديد، والثاني: هو عذاب النار، تتطهر فيه النفوس من أدرانها قبل أن تلج إلى السماء.. والعذاب في المطهر يخفف عنه بالصلوات والأدعية الكنسية»[3].

ولكن الأرثوذكس والبروتستانت لا يعترفون بوجود هذه المحكمة، فهم يقولون أن النصوص السابقة «تمثل مصير أرواح الأبرار بعد الموت، فالأرواح الطيبة تصعد إلى الفردوس مع المسيح ... والأرواح الشريرة تتعذب يوم القيامة في اجتماعها مع أجسادها»[4].

---

(١) رسالة بطرس الثانية ٢/ ٩-١٠.

(٢) اليوم الآخر في الأديان السماوية/ يُسر مبيض- ص٦٧.

(٣) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام/ د. فرج أبوعطا الله -ص٩٤، ٩٥.

(٤) المصدر السابق -ص٩٣.

الفصل الثاني

يوم القيامة وأحداثه في المسيحية

تدل نصوص العهد الجديد على إعتقاد النصارى بوجود قيامتين، أطلقت عليهما القيامتين (الأولى والثانية)، بين الواحدة والأخرى ألف سنة.

والقيامة الأولى تقع عند رجوع المسيح ليأخذ الأبرار والقديسين إليه في السماء، بعد أن يشاركوه في حكم الأرض، والقيامة الثانية ستكون بعد حكم المسيح للأرض -أي في نهاية الألف سنة-.

وقد بينت نصوص العهد الجديد أيضاً أن هناك علامات وأشراط للقيامة الثانية قبل أن يبعث الناس من القبور، وهذه العلامات مقدمات ليوم القيامة الكبرى، ومن أهمها رجوع المسيح من جديد للأرض.

وهذا يعني «أن القيامة الثانية -في المسيحية- لن تقوم قبل أن يعود المسيح، ولهذا كانت هناك علامات لرجوعه، ولكن لا أحد يعرف متى سيعود. فالله قد أبقى ميعاد رجوعه مخفياً ليدرب الإنسان على حياة الإيمان والإنتظار»[1].

ومع أن المسيحية لم تحدد بشكل نهائي موعد رجوع المسيح، إلا أنها تعتقد أن المسيح قد أعطى إشارات وعلامات تدل على قرب رجوعه، وهي أشبه ما تكون بعلامات يوم القيامة في الإسلام.

فالصلة واضحة -في الدين المسيحي- بين رجوع المسيح وموعد القيامة الثانية، وذلك «لأن المسيح الذي قام أولاً من الأموات سيكون هو وسيط القيامة ومنجزها»[2] يقول بولس بهذا الصدد: «ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم، لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام، فكذلك الراقدين بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه، فإننا نقول لكم هذا

---

(١) اليوم الآخر في الأديان السماوية/ يُسر مبيض- ص٦٣.

(٢) المصدر السابق- ص٦٥.

بكلمة الرب: إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين»[1] ويقول كتاب نزول المسيح: «أما أساس عقيدة القيامة والدليل الواضح على صحتها فهي قيامة الرب يسوع المسيح نفسه من الأموات، لأنه إن كان المسيح قد قام فالجميع أيضاً سيقومون»[2].

ويقول الأب متى: «فقيامة المسيح من بين الأموات كان حدثاً أخروياً وإن أردنا تعريفها حقيقة: هي بدء الإعلان عن قيامة الدهر الآتي، وبدء العد التنازلي لمجيء اليوم الآخر»[3].

وتعتقد المسيحية أنه لولا صلب المسيح وموته ثم رجوعه الثاني، لكانت البشرية جميعاً إلى دينونة أبدية مرعبة، يقول عنها أحد الكتاب المسيحيين: «لقد كانت حياة المسيح بأسرها تفيض حباً للناس وعطفاً عليهم، فلم يعش لنفسه فقط، بل قضى حياته بأسرها يعلم الجهال، ويطعم الجياع، ويشفي المرضى، ويقيم الموتى. لكن لو كان قد ظل عائشاً على الأرض إلى الآن يقوم بهذه الخدمات دون أن يحمل عنا قصاص خطايانا لكانت هذه الخدمات -مع سموها وفائدتها- لا شيء بالنسبة إلى ما أجراه على الصليب لأجلنا. لماذا؟ لأننا كنا نفيد منها أثناء وجودنا على الأرض فقط، لكن كنا ننتقل بعد ذلك إلى دينونة أبدية مرعبة، إنما بفضل موته الكفاري رفعت هذه الدينونة عنا، وتهاطلت علينا عوضاً عنها بركات روحية أبدية لا تحصى ولا تُعد»[4].

وقد بينت نصوص العهد الجديد العلامات أو الإشارات الدالة على قرب رجوع المسيح وهي:

---

(١) رسالة بولس إلى تسالونيكي الأولى ٤/ ١٣-١٨.

(٢) نزول المسيح في آخر الزمان-ص٣١.

(٣) شرح رسالة بولس إلى أهل رومية/ الأب متى المسكين- ص٣٠٦.

(٤) قضية الغفران في المسيحية/ عوض سمعان - ص١٤٣.

١ - الإرتـداد :

وذلك لأن من علامات رجوعه ومجيئه الثاني (الإرتداد)، ولهذا فإنهم يرون قربها في عالمنا الحالي الذي نعيشه، يقول بولس: «لا يخدعنكم أحد من طريقة ما، لأنه لا يأتي إن لم يأت الإرتداد أولاً»[١].

ويبين الأب متى المسكين في شرح رسـالة بولس إلى العبـرانيين، أن هذه الرسالة من الرسائل التي تشير إلى أن المجيء الثاني للمسيح لن يكون إلا بعد أيام الإرتداد فيقول: «ومرة أخرى، فإن الروح القدس نفسه ومن خلال هذه الرسالة عينها، ومن واقع هذه العوامل بكل نصوصها وحروفها، يخاطبنا نحن المسيحيون في هذه الأيام الأخيرة التي سبق وتنبأ عنها جميع الرسل الملهمين أنها أيام الإرتداد والتي ستعجل في المجيء الثاني للرب، وهكذا تصبح هذه الرسالة إلى العبرانيين هي عينها رسالة الساعة الآن للذين يترجون مجيء الرب»[٢]

٢ - الفساد الخلقي:

ويعتقد النصاري أن علامات آخر الزمان قد صارت ملموسة بتوغله في ظلام الفساد والخطيئة، يقول قسيس مسيحي موضحاً ذلك: «أما الإحساس بتباطؤ مجيء الرب حسب وعده، فأصبح يعصف بإيماننا كلما إزداد العالم ضلوعاً في الإبتعاد عن الحق والعدل والرحمة، وتوغل في ظلام الخطيئة رسمياً، وفاحت رائحة النجاسة في كافة أرجائه بلا حياء، حتى صارت علة الزنا هي مرض العالم الأخير الذي يتقدمه إلى القضاء المحتوم»[٣]

ويستدل على ذلك بقول بطرس في أحد رسائله: «عالمين هذا أولاً أنه سيأتي في آخر الأيام قوم مستهزئين سالكين بحسب شهوات أنفسهم. وقائلين أين هو موعد مجيئه لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باق هكذا من بدء الخليقة . . . .

---

(١) رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢/ ٣.

(٢) شرح رسالة العبرانيين/ الأب متى المسكين-ص٥٢.

(٣) شرح رسالة بولس إلى العبرانيين / الأب متى المسكين-ص١٩

لايتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ، لكنه يأتي علينا وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة»[1].

٣ - الحروب والكوارث :

وهذا ما يبينه إنجيل متى على لسان المسيح بقوله: «وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب، أنظروا لا ترتاعوا، لأنه لابُدَّ أن تكون هذه كلها، ولكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن، ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع»[2].

٤ - ظهور المسيح الدجال :

من العلامات الهامة الدالة على قرب المجيء الثاني للمسيح، ظهور المسيح الدجال، يقول يوحنا عن ظهوره بقوله: «أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة»[3].

والنص السابق يشير إلى «مجيء ضد المسيح، أي ضد شخصه، وضد دعوته ويقصد يوحنا بذلك الإشارة إلى مجيء المسيح الدجال»[4].

يقول المسيح عن هذا الدجال وأمثاله الذين يظهرون قرب ظهوره: «حينئذ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مُسحاء كذبه وأنبياء كذبه ويعطون ايات عظيمة وعجائب حتى يضلوا»[5].

---

(١) رسالة بطرس الثانية ٣/٣ ، ٤ ، ٩.

(٢) إنجيل متى ٢٤/٦-٨.

(٣) رسالة يوحنا الأولى ٢/١٨.

(٤) اليوم الآخر بين الديانة اليهودية والمسيحية والإسلام/ د. فرج أبو عطا الله - ص١١٠.

(٥) إنجيل متى ٢٤/٢٣ ، ٢٤

وقد وردت صفات الدجال في العديد من نصوص رؤيا يوحنا كان أهمها:

١ - أنه يخرج نار من فمه تأكل أعداءه، فقد جاء في رؤيا يوحنا: «وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما، وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما فهكذا لابد أن يقتل»[١].

٢ - أنه يعطى سلطاناً عظيماً بسبب كذبه وتدجيله ويسجد الناس له لهذا السبب، وقد جاء في رؤيا يوحناك «وأعطاه التنين قدرته وعرشه، سلطاناً عظيماً. ورأيت واحداً من رؤوسه كأنه مذبوح للموت، وجُرحه المميت قد شُفي، وتعجبت كل الأرض وراء الوحش، وسجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش، وسجدوا للوحش قائلين: من هو مثل الوحش؟! من يستطيع أن يجاريه؟! وأعطى فيما يتكلم بعظائم وتجاديف»[٢].

٣ - أنه يمنع المطر عن الناس، يقول يوحنا في رؤياه: «هذا لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطراً في أيام نبوتهما، ولهما سلطان على المياه أن يحولاهما إلى دم»[٣].

٤ - أن مدة حكمه إثنين وأربعين شهراً، كما جاء في رؤيا يوحنا: «وأعطى سلطاناً أن يفعل إثنين وأربعين شهراً»[٤].

٥ - أن الدجال يقاتل المسيح يسوع وجنده من القديسين، كما يقول يوحنا: «وأعطي أن يضع حرباً مع القديسين ويعلمهم . . . ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليضعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده»[٥].

٦ - أن الدجال يقتل على يد المسيح، يقول يوحنا في رؤياه: «فقبض على

---

(١) رؤيا يوحنا ١١/٥.

(٢) رؤيا يوحنا ١٣/٢-٥.

(٣) رؤيا يوحنا ١١/٦.

(٤) رؤيا يوحنا ١٣/٥.

(٥) رؤيا يوحنا ١٣/٨، ١٩/١٩.

الوحش والنبي الكذاب معه، والصانع قدامه، الآيات التي بها أضل الذين قبلوا اسمة الوحش، والذي سجدوا لصورته، وطرح الإثنان حين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت. والباقون قتلوا بسيوف الجالس على الفرس»[1].

رجوع المسيح:

وكما سبق ذكره، فإن القيامة الأولى ستكون بعد رجوع المسيح إلى العالم، ومن الواضح أن النصارى يعتقدون بأن الأبرار سيرجعون مع المسيح، وأنه بعد إنتصاره على المسيح الدجال وقتله سيميت الله الأشرار أيضاً حتى لا يبقى أحد منهم على وجه الأرض، ويستدلون على ذلك بعدة نصوص منها ماجاء على لسان بولس: «ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء»[2] وكذلك ما أورده يوحنا في رؤياه: «ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطو حكماً . . . فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة . . . . مبارك ومقدس من له نصب في القيامة الأولى، هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم، بل سيكونون كهنة لله والمسيح، وسيملكون معه ألف سنة»[3]

وبذلك تتحقق أمنية المسيح الواردة في صلاته إلى الأب: «أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينتظروا مجدي»[4] أما الأشرار فإنهم لا يعيشون ليروا هذا المجد كما جاء في رؤيا يوحنا: «أما بقية الأشرار فلم تعش حتى تتم الألف سنة، هذه هي القيامة الأولى»[5].

وبموت الأشرار تضعف قوة الشيطان، ومن أجل ذلك يتم تقييده حتى لا

---

(١) رؤيا يوحنا ١٩/ ٢٠، ٢١.

(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤/ ١٧.

(٣) رؤيا يوحنا ٢/ ٤ - ٦

(٤) إنجيل يوحنا ١٧/ ٢٤.

(٥) رؤيا يوحنا ٢٠/ ٥.

يبقى الشر على الأرض، يقول يوحنا في رؤياه: «ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة في يده، فقبض على (التنين الحية القديمة) الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم، لكي لا تضل الأمم في ما بعد حتى تتم الألف سنة، وبعد ذلك لابد أن يُحلَّ زماناً يسيراً»[1].

والسؤال المطروح في هذه القضية: من هم الأبرار الذين سيشهدوا الظهور الثاني للمسيح -كما يعتقد النصارى؟؟

يجيب النصارى على ذلك بقولهم أن القديس هو«الذي ذاق الخلاص الآن بمضمونه المعلن في القيامة وغفران الخطايا وتجديد الخلقة في المعمودية وتذوق الروح القدس وإنعاماته»[2].

وفي إعتقادهم أيضاً أن الذين قتلوا من أجل المسيحية هم: «سيكونون أداة دينونة للذين قتلوهم بلا رحمة، فدمهم سيتكلم ويشهد بما فعل فيهم»[3].

وبعد مرور ألف سنة على مجيء المسيح الثاني وحكمه للأرض، يخرج الشيطان من قيده مرة أخرى ليضل الأمم وعلى رأسهم يأجوج ومأجوج كما قال يوحنا في رؤياه: «ثم متى تمت الألف سنة يُحلُ الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض، يأجوج ومأجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر. فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نار من عند الله من السماء أكلتهم. وإبليس الذي كان في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين»[4].

---

(١) رؤيا يوحنا ٢٠/ ١-٣.

(٢) شرح رسالة العبرانيين/ الأب متى المسكين-ص٥٥٥.

(٣) المصدر السابق - ص٦٩٣.

(٤) رؤيا يوحنا ٢٠/٧-١٠.

وعندئذ يأخذ المسيح جميع القديسين معه إلى السماء تحقيقاً لوعده: «آتي أيضاً وآخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا، تكونون أنتم أيضاً»[1].

القيامة الثانية وخروج الأموات من القبور:

وردت العديد من النصوص في الأناجيل الأربعة، ورسائل العهد الجديد التي تدل على إعتقاد النصارى بقيامة الأموات من القبور بأجسادهم من أجل الحساب والجزاء، لا فرق في ذلك بين قديس وآثم، كما جاء في رسالة أعمال الرسل: «أنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة»[2].

وقد بينت هذه النصوص أن البعث من القبور سيكون بعد النفخ في البوق، وأن أجسادنا السابقة ستتغير إلى أجساد لا يدخلها الفساد، يقول بولس في أحد رسائله: «هو ذا سرٌّ أقوله لكم، لا نرقد كلنا، ولكننا نتغير. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير، فإنه سيُبّوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لابد أن يُلبس عدم فساد، وهذا المائت يُلبس عدم موت»[3]

وهذا ما أكده يوحنا في إنجيله إذ يقول: «الحق الحق أقول لكم أنه تأتي ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون. . . . لا تتعجبوا من هذا. فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة»[4].

وستكون الأجساد الخارجة من القبور مشابهة للأجساد التي ماتت، ولكنها تختلق حسب صاحبها إن كان باراً أم شقياً، فإن كانت لأحد الأبرار فهي أجساد ممجدة، وإن كانت للأشرار فهي أجساد غير قابلة للفناء، يقول كتاب نزول

---

(١) إنجيل يوحنا ١٤/٣.

(٢) رسالة أعمال الرسل ٢٤/١٥.

(٣) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: ١٥/٥١-٥٣.

(٤) إنجيل يوحنا: ٥/٢٥، ٢٨ ، ٢٩

المسيح: «إن الجسد المقام يشابه الجسد المائت تماماً، فقد قام يسوع بجسده من الغير وأظهر نفسه حياً لتلاميذه، وأظهر لهم أثر المسامير في يديه وأثر الطعنة في جنبه. أما بالنسبة لمصير الأبرار والأشرار يوم القيامة، فإن الأبرار يقومون بأجساد ممجدة وهذه القيامة تدعى قيامة الحياة، لأن المقامين يملكون مع المسيح ويحيون في سعادة إلى الأبد، ويقوم الأشرار بأجساد غير قابلة للفناء، وهذه القيامة تدعى قيامة الدينونة، لأن المقامين سيدانون ويطرحون إلى الأبد عن وجه الله في مكان عذاب رهيب»[1].

وهذا ما بينه بولس في رسائله إذ يقول: «فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح. الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده»[2]

وعند اقتراب البعث تظهر الكثير من العلامات والإشارات في الكون تدل على قرب الساعة، وقد ورد في إنجيل متى عن البعث ومقدماته: «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع»[3]. وورد أيضاً ما يماثله في إنجيل مرقص: «وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق، فالشمس تظلم، والقمر لا يعطي ضوءه، ونجوم السماء تتساقط، والقوات التي في السماء تتزعزع»[4]

وبعد أن تنفخ في البوق ويتم البعث يحشر الناس أمام يسوع المسيح-كما يعتقد النصارى- وذلك من أجل أن يحاسبوا ويدانوا، وهذا ما سنفصله إن شاء الله في الفصل القادم.

---

(١) نزول المسيح - ص٣٣.

(٢) رسالة بولس إلى أهل فيليبي ٣/ ٢٠ ، ٢١.

(٣) إنجيل متى ٢٤/ ٢٩.

(٤) إنجيل مرقص ١٣/ ٢٤، ٢٥.

الفصل الثالث

الحساب والجزاء في المسيحية

يسمى يوم الحساب عند المسيحيين بـ «يوم الدينونة» ومن أبرز صوره محاسبة المسيح للناس، «وهذا هو الأساس الثالث من أسس العقيدة المسيحية، فالأب - حسب إعتقادهم- أعطى سلطان الحساب للإبن، وذلك لأن الإبن -بالإضافة إلى ألوهيته وأبديته- إبن الإنسان أيضاً، فهو أولى بمحاسبة الإنسان»[١]

ويعتقد المسيحيون أن المسيح بعد أن صلب ثم قام من قبره، إرتفع بعد ذلك إلى السماء وجلس بجوار الأب، وعن يمينه على كرسي، إستعداداً لاستقبال الناس يوم الحشر ليدينهم على ما فعلوه في حياتهم الدنيا.

وهناك نصوص عديدة في العهد الجديد، خاصة في رسائل بولس تقررهذا المبدأ المهم -عند المسيحيين- منها ما جاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس: «لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل منا ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أو شراً»[٢]

كما جاء في رسالة بولس إلى أهل أفسس: «الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماوات. فوق كل رياسة وسلطان، وقوة وسيادة وكل إسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً. وأخضع كل شيء تحت قدميه»[٣]

وفي رسالته إلى أهل روميه: «لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح»[٤] وجاء كذلك ذكر محاسبة المسيح للناس في إنجيل يوحنا «لأن الأب لا

---

(١) المسيحية/ د. أحمد شلبي- ص١٤٤.

(٢) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: ٥/ ١٠.

(٣) رسالة بولس إلى أهل أفسس: ١/ ٢٠، ٢١.

(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية: ١٤/ ١٠.

يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن»[1].

ويمكن تلخيص أبرز أحداث الدينونة كما بينتها نصوص العهد الجديد بمايلي :-

(١) أن المسيح يجمع أمامه جميع الشعوب ليميز بين الأبرار والأشرار وقد جاء في إنجيل متى: «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يامباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم.. ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار إذهبوا عني ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته.. فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي، والأبرار إلى حياة أبدية»[2].

(٢) نشر الصحف أو سجلات الأعمال: وقد أورد يوحنا في رؤياه ذكراً للسجلات التي كتبت فيها أعمال الناس في الحياة الدنيا: «ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض، والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع. ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله، وانفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة، ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم. وسلم البحر الأموات الذي فيه، وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما، ودينوا كل واحد بحسب أعماله. وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار»[3].

ومن هذا المشهد الذي صوره يوحنا في رؤياه نستنتج «أن لكل إنسان في عقيدتهم سفر يحتوي على سجل كامل بأعماله يواجه الرب به الإنسان الذي ينكر سيئاته، وأنه يوجد سفر آخر هو سفر الحياة وهو يحتوي على أسماء الذين تابوا عن

(١) إنجيل يوحنا: ٥/ ٢٢.
(٢) إنجيل متى: ٢٥/ ٣١-٤٦.
(٣) رؤيا يوحنا: ٢٠/ ١١-١٥.

خطاياهم وآمنوا بالمسيح، وأن المدانين الذين لم توجد أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة سيطرحون في بحيرة النار»[1].

(٣) أن الحساب سيكون لجميع الناس فرداً فرداً، وسيكون أيضاً دقيقاً فيحاسب الإنسان عن كل صغيرة وكبيرة كما جاء في إنجيل متى: «ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين. لأنك بكلامك تتبرر، وبكلامك تدان»[2].

(٤) أن الحساب سيكون على أرض جديدة بعد تغيير معالم الكون، فقد جاء في رؤيا يوحنا: «ثم رأيت سماءً جديدة، وأرضاً جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد»[3].

ويقسم النصارى البشر طبقات أثناء الحساب، وينقل الدكتور فرج أبوعطاالله عن أحد رجال الدين النصارى قوله: «إن البشر في القيامة على أربعة أقسام، وتدعى هذه الأقسام: (طبقات القائمين فى ذلك اليوم من الأبرار والأشرار).

فالطبقة الأولى: طبقة الذين يدينون ولا يُدانون، والطبقة الثانية: طبقة الذين يدانون ويخلصون، والطبقة الثالثة: الذين يدانون ويُهلكون، والطبقة الرابعة: طبقة الذين لا يُدانون ويهلكون . . . فالطبقة الأولى هم كبار القديسين كالرسل . . والثانية هم الذين غسلوا ثيابهم التي تدنست بالخطايا، فأصلحوا فساد أعمالهم بأفعالهم الصالحة، ولاسيما أعمال الرحمة، فظفروا برحمة الديان . . والثالثة هم المؤمنون الخطاه، الذين دنسوا قداسة إيمانهم برجاسة أفعالهم، أولئك الذين يقرون بأنهم يعرفون الله، وهم بمقتضى أعمالهم به كافرون. وأصحاب الطبقة الرابعة هم الذين لم يؤمنوا كالوثنيين، فهؤلاء لا يحتاجون إلى دينونة وحساب . . . »[4]

---

(١) اليوم الآخر في الأديان السماوية / يُسر مبيض - ص٦٩.

(٢) إنجيل متى: ٣٦/١٢، ٣٧.

(٣) رؤيا يوحنا: ١/٢١.

(٤) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام/ د. فرج أبوعطاالله- ص١٩٤، ١٩٥.

الجنة والنار في المسيحية:

غير أن علماء المسيحية، اختلفوا في كيفية الحياة في الدار والآخرة، وهل سيكون نعيم الجنة حسي أم معنوي؟ وكذلك عذاب النار، هل هو عذاب مادي أم معنوي؟.

أما عن الجنة فقد انقسموا إلى فريقين كما يقول الدكتور محمد شامة، «فريق يرى أنها ستكون بلا أكل ولا شرب ولا نكاح، مستدلين بما ورد في إنجيل مرقص على لسان المسيح في معرض رده على الصدوقيين الذين كانوا ينكرون البعث «فإجاب يسوع وقال لهم أليس لهذا تضلون، إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله. لأنهم متى قاموا من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون، بل يكونون كالملائكة في السموات، وعليه فلن يكون هناك نبات ولا حيوان، إذ خلقهما الله في الدنيا، لسداد احتياج الإنسان، فلما انتفت الحاجة، لزم عدم إعادة خلقهما»[1] ومن المنكرين لمادية النعيم الأخروي القسيس الذي ناظره (أبوعبيدة الخزرجي) إذ يقول: «وأنتم تقولون: إن في الجنة أكلاً وشرباً ونكاحاً، وجميع ذلك عندكم في الكتاب الذي جاء به صاحب شريعتكم، ونحن ننكر جميع ذلك، ولا يمكن بوجه من الوجوه وقوعه عندنا، ذلك أننا إذا حشرنا يوم القيامة، حشرنا بأجسادنا ونفوسنا، ولكن لا نأكل هناك ولا نشرب»[2].

وهذا الفريق «يتصورون النعيم في الجنة بأنه عبارة عن الإتصال بالله ورؤية جلاله، ويعتبرون أن رؤية الله هي الخير الأعظم الفائق كل خير، الذي يملأ رغبة كل إنسان ويشبع شهوات نفسه.. لذلك فهم يعتقدون أن الطعام والشراب والنكاح لا يليق بالجنة وما فيها»[3].

أما الفريق الآخر، فيرى: «أن الحياة الأخرى ستكون مثل الحياة الدنيا، فيها

---

(١) تعليق الدكتور محمد شامة في كتاب أبي عبيدة الخزرجي -ص١٣٨.

(٢) بين الإسلام والمسيحية/ كتاب أبي عبيدة الخزرجي - ص١٢٦-١٢٨.

(٣) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام/ د. فرج أبوعطا الله - ص٣٧٧.

أكل وشرب ونكاح . . إلخ»[1] . .

وقد استدلوا على ذلك بالعديد من نصوص العهد الجديد منها قول المسيح في إنجيل متى : «وأقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي»[2]

وقوله أيضاً في متى : «وكل من ترك بيوتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية . »[3] . وكذلك ما ورد على لسانه في إنجيل يوحنا : «اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان ، لأن هذا الله الآب قد ختمه»[4] .

أما عن عذاب النار هل هو حسي أم معنوي؟ فقد اختلف النصارى في نصوص العهد الجديد ، رغم أن هذه النصوص تجمع بين العذاب الحسي والمعنوي .

فالكاثوليك والأرثوذكس يرون «أن في جهنم ناراً حقيقية ، والدليل على ذلك من ذكر الكتب المقدسة لها ، لأن كل النصوص الإلهية المتضمنة ذكر العقوبات الجهنمية تعلن لنا وجود النار حقاً . . وهذا الفريق من النصارى يرى أن عذاب جهنم يكون حسياً بحرق أجسادهم ، ويكون معنوياً بالخزي والذل والإزدراء الأبدي»[5] . وأدلتهم على ذلك ما ورد في الأناجيل ورؤيا يوحنا ، فقد أورد متى عن يسوع قوله لحوارييه : «ولا تخافوا من الذين يقلتون الجسد ، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها . بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يُهلك النفس والجسد

---

(١) تعليق الدكتور محمد شامة على كتاب أبي عبيدة الخزرجي- ص١٣٨ .

(٢) إنجيل متى : ٢٦/٣٩.

(٣) إنجيل متى: ١٩/ ٢٩ .

(٤) إنجيل يوحنا: ٦/ ٢٧ .

(٥) اليوم الآخر/ د. فرج أبوعطاالله-ص٣٨٨ .

كليهما في جهنم»[1]. وقوله أيضاً: «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم. ويطرحونهم في أتون النار، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان»[2]

كذلك ما ورد في إنجيل مرقص على لسان المسيح: «وإن أعثرتك يدك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضي إلى جهنم إلى النار التي لا تطفأ. حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ»[3].

بالإضافة إلى ما جاء في رؤيا يوحنا: «وأما الخائفون، وغير المؤمنين، والرجسون، والقائلون، والزناة، والسحرة، وعبدة الأوثان، وجميع الكذبة، فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت»[4].

أما البروتستانت فهم يرون: «أن النار المذكورة في الكتاب المقدس ليست حسية ولكنها معنوية، ودليلهم على ذلك أن إبليس وأعوانه يتعذبون في النار مع أنهم ليست لهم أجساد حسية.

وأضافوا قائلين: أن القول بأن النار المذكورة في الكتاب هي مادية ليس له سند كاف، كما أنه لا محل للزعم أن الدود الذي لا يموت هو دود حقيقي، لأن إبليس وأعوانه الذين يعذبون بنيران أبدية ويشاركهم في عذابهم الخطاه، وليس لهم أجساد مادية لتفعل فيها النار المادية، فالأولى والأنسب أن تكون النار في الآخرة مجازية»[5].

وقد رد الكاثوليك والأرثوذكس على هذه الحجة بقولهم: «أن الله يوسع القوة المؤثرة في النفس لتقبل التأثير . . . فيشدد قوتها حتى تؤثر في غير الأجساد

---

(١) إنجيل متى: ١٠/٢٨.

(٢) إنجيل متى: ١٣/٤١، ٤٢.

(٣) إنجيل مرقص: ٩/٤٣، ٤٤.

(٤) رؤيا يوحنا: ٢١/٨.

(٥) اليوم الآخر/ د. فرج أبو عطا الله - ص٣٨٩.

المادية»[1].

الفصل الرابع

يوم القيامة بين اليهودية والمسيحية

رغم أن المسيحية تُعد إمتداداً لليهودية، باعتبار أنها نُزلت على اليهود، إلا أن الباحث يجد الكثير من أوجه الخلاف بين الديانتين، مع أن العهد القديم كتابٌ مقدس عند المسيحيين.

ومن أوجه الخلاف المهمة بين الديانتين: عقيدة اليوم الآخر، فمن الملاحظ أن اليهودية تجاهلت كثيراً عقيدة اليوم الآخر وأغفلتها في الكثير من نصوصها، ولكن المسيحية فصلت فيها كثيراً وأوردت نصوص العهد الجديد الكثير من تفاصيلها.

ويعزو الدكتور أحمد شلبي سبب إغفال اليهودية لذكر اليوم الآخر، وتفصيل المسيحية له إلى أمرين إثنين:

الأول : « أن اليهودية تهتم بالأعمال، ولا تُعنى بالإيمان، وهي في جوهرها أسلوب حياة لا عقيدة تعتقد، وهي في هذا تختلف عن المسيحية التي تُعنى بالإيمان وتجعله يفوق العمل الصالح، فالاتجاه الخلقي عند اليهود في التصرفات اليومية أهم من الاعتقاد السليم.

الثاني : أن مجال تفكير اليهودية ليس فيما وراء هذا العالم، ذلك الذي لن يقدر الإنسان العائش هنا على الأرض أن يدركه، وإنما مجالها الأوحد هو هذا العالم الحاضر»[2].

ومن الجدير بالذكر أنه لم يرد في التوراة -الموجودة بين أيدينا- ذكر للدار الآخرة، «فلم توعد اليهود بشيء مقابل طاعتهم، إلا باستمرار دولتهم التي يسعدون بها وبنعيم الدنيا، وفي مقابل ذلك فإنها أنذرتهم بسقوط الدولة وبأفدح

---

(١) المصدر السابق -ص٣٨٩.

(٢) اليهودية/ د. أحمد شلبي - ص٢٠٢.

المصائب لو أنهم عصوا الميثاق ونقضوه . . . فالوعود التي نجدها في التوراة - مقابل المحافظة على الشريعة - لم تكن سوى الأمن في الحياة والنعم المادية، وعلى العكس من ذلك لم يتنبأ لهم بعذاب أكيد مقابل عصيانهم سوى إنهيار الدولة، وما ينتج عن ذلك عادة من الشرور، وكذلك بعض المصائب التي تحل بهم خاصة، وذلك نتيجة لإنهيار دولتهم . .

أما العهد الجديد، فقد اشتمل على نصوص عديدة، تشير إلى الجزاء الأخروي، فإذا قلبنا صفحاته فلسوف نستمع إلى نغمة جديدة كل الجدة، لم توجد في العهد القديم. هنا يحسب القارئ أنه انتقل من طرف إلى أقصى طرف مقابل له، يجد فكرة دينية تدعو إلى أن صلاتنا بالعالم الراهن، بكل ما فيها من غنى وعظمة سوف تنقطع ، فهي بالنسبة إلينا قيود، وينبغي أن نتحرر منها . . وهكذا نجد أن الإنجيل يجعل أمل المؤمنين دائماً هو الجزاء في الآخرة، في حياة ما بعد الموت، على عكس العهد القديم الذي ركز على تحقيق ما يعد المؤمنين به من ثواب وما ينذرهم من عقاب في الحياة الدنيا»[1].

ولهذا قلما يشير اليهود إلى حياة أخرى بعد الموت إلا بشكل مضطرب أقرب منه للخرافة أكثر من الحقيقة، حتى أننا «لانجد من بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الآخر على الوجه الذي يقرره الإسلام. ففرقة الصدوقيين تنكر قيام الأموات وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المتقين إنما يحصلان في حياتهم، وفرقة القديسيين تعتقد أن الصالحين من الأموات سينتشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في آخر الزمان، لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعاً في ديانة موسى، أي أن بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا»[2].

غير أن المسيحية عندما تقرر عودة الأبرار للمشاركة في حكم المسيح مدة ألف عام، فإنها تقر بوجود يوم قيامة أخرى، يحاسب فيها جميع الناس بما فيهم هؤلاء الأبرار.

---

(١) تعلقيات الدكتور محمد شامة على كتاب أبي عبيدة الخزرجي - ص١٢٨-١٣٦.

(٢) الأسفار المقدسة/ د. على عبدالواحد وافي - ص٣٨.

الخاتمة

بعد أن انتهينا من بيان وتفصيل عقيدة النصاري في يوم القيامة، يمكننا أن نستخلص النتائج التالية من مجمل ما ورد في هذا الموضوع:

١ - علاقة الموت بالخطيئة بالعقيدة المسيحية، فلولا خطيئة آدم لما حدث الموت على الإنسان، ولهذا كان الموت عبارة عن عقوبة حاقت بالإنسان بسبب عصيان أبيه آدم عليه السلام.

٢ - أن هذا العقاب الواقع على ادم -وهو وقوع الموت عليه- كان سبباً في تسليم ذريته طبيعة منفتحة على الشيطان وغير منفتحة على الله.

٣ - تعتقد المسيحية أن المسيح بصفته ابن الله -جلّ وعلا- قد تجسد بصورة الإنسان من أجل خلاص الإنسان من خطيئة أبيه الأولى، وبذلك فتح الباب أمام الإنسان ليتخلص من آثار تلك الخطيئة.

٤ - وبناء على عقيدة الخلاص بصلب المسيح عند المسيحيين، فإنهم يعتقدون وجوب قطع صلاتنا مع العالم، باعتبارها قيود يجب أن نتحرر منها.

٥ - تعتقد المسيحية، أن المسيحي الذي يؤمن بصلب المسيح وقيامته من جديد، لن يموت موتاً روحياً، بل صار الموت الجسدي باباً مفتوحاً للحياة الأبدية مع الله.

٦ - تعتقد فرقة الكاثوليك أن المسيحي بعد موته يعرض على محكمة خاصة، وبعد مثوله أمامها يتحدد مصير الروح، فإن كانت صالحة صعدت إلى السماء، وإن كانت طالحة نزلت إلى المطهر.

٧ - أما فرقتي الأرثوذكس والبروتستانت، فهم يعتقدون أن مصير الأرواح بعد الموت، تكون بصعود الطيِّبة إلى الفردوس، أما الشريرة فتتعذب إلى يوم القيامة.

٨ - تعتقد المسيحية بوجود قيامتين، الأولى والثانية، أما الأولى فتكون برجوع

المسيح مرة ثانية ليعيد الأبرار إلى الحياة فيشاركوه في حكم العالم ألف سنة. أما الثانية فهي بعد موت الناس ثم بعثهم من القبور.

٩ - تعتقد المسيحية بأن هناك علامات دالة على قرب رجوع المسيح رجعة ثانية، منها: الارتداد، والفساد الخلقي، والحروب والكوارث، ثم أخيراً ظهور المسيح الدجال، الذي بينت نصوص العهد الجديد الكثير من صفاته.

١٠- تعتقد المسيحية أن القيامة الثانية ستكون بعد النفخ بالصور أو البوق حيث يخرج الناس من قبورها لا فرق في ذلك بين قديس وآثم.

١١- تعتقد المسيحية أن الأجساد الخارجة من القبور ستكون ممجدة للأبرار، أما الأشرار فستكون أجسادهم غير قابلة للفناء.

١٢- تعتقد المسيحية أن الحساب وإدانة الناس ستكون على يد المسيح الذي أخذ هذه السلطة من الأب.

١٣- تعتقد المسيحية بأن هناك صحفاً ستنشر يوم القيامة كتبت فيها أعمال الإنسان في الدنيا.

١٤- اختلف النصارى في نعيم الجنة هل هو حسي؟، أم معنوي؟؛ ففريق أنكر وجود الطعام والشراب والنكاح، وفريق آخر أيد وجود النعيم المادي من طعام وشراب وغير ذلك.

١٥- واختلفوا أيضاً في عذاب النار، فالكاثوليك والأرثوذكس يرون أن عذاب النار عذاب حقيقي عن طريق حرق الأجساد. أما البرتستانت فيرون أن العذاب في النار ليس حسياً وإنما سيكون مجازياً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهم المراجع والمصادر

١ - الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: د. علي عبدالواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، ١٩٩٦م.

٢ - بين الإسلام والمسيحية (كتاب أبي عبيدة الخزرجي) تحقيق الدكتور محمد شامة: مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩م.

٣ - الديانة المسيحية: نهى النجار: دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م.

٤ - الرسالة إلى العبرانيين (شرح ودراسة): الأب متى المسكين: مطبعة القديس أنبا مقار، القاهرة، ط ١/ ١٩٩٣م.

٥ - شرح رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية: الأب متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار، القاهرة، ط١/ ١٩٩٢م.

٦ - قصة الديانات: سليمان مظهر: مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م.

٧ - قضية الغفران في المسيحية: عوض سمعان: مكتبة الجديد، الفجالة، القاهرة، ١٩٥١م.

٨ - الكتاب المقدس (العهدين القديم والجديد): دار الكتاب المقدس، القاهرة.

٩ - المسيح والمسيحية والإسلام: د. عبدالغني عبود: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م.

١٠- المسيحية: د. أحمد شلبي: مكتبة النهضة المصرية، ط ٤، ١٩٧٣م.

١١- المسيحية (نشأتها وتطورها): شارل جنيبير، ترجمة الدكتور عبدالحليم محمود - المكتبة العصرية، بيروت.

١٢- نزول المسيح في آخر الزمان: بلا مؤلف: دار النشر المعمدانية، بيروت.

١٣- اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام: د. فرج أبو عطاالله: دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٩٩١م.

١٤- اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات الوضعية: يُسر مبيض، مكتبة الغزالي، إدلب، سورية، ط١، ١٩٩٢م.

١٥- اليهودية: د. أحمد شلبي: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٣م.